

ديوان

الطليق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الثالث)

الطبعة الأولى

رمضان ١٤١٩هـ - يناير ١٩٩٩م

وقف لله تعالى لا يباع

السلطان

﴿السلطان﴾

بِذِكْرِ اللَّهِ أَنْفَاسِي
وَذِكْرِ اللَّهِ نَبْرَاسِي
وَذِكْرِ اللَّهِ لِلْحَضَارِ
لَيْسَ الذِّكْرُ لِلنَّاسِي
بِرُوحِي ذِكْرُكُمْ مَوْلَا
يَ لَا قَلْبِي وَلَا رَأْسِي
فَيَذْكُرُ كُلُّ مَا حَوْلِي
بِذَّرَاتِي وَأَنْفَاسِي
يُعْطِرُ كُلُّ مَا فِي الْكُونِ
بِالرَّيْحَانِ وَالْأَسِي

دخلتُ الحضرةَ الكبرى
وجُنْدُ اللهِ حُرَّاسِي
رسولُ اللهِ قُدَّامِي
يُؤَيِّدُنِي "بِعَبَّاسِي"
ومولانا الإمامُ "عليّ"
الكرارُ مِثْرَاسِي
وقيل: اشربْ وكنْ نَهْمًا
ولا تُفْتَنْ بِجُلَّاسِي!!
فقلتُ: وحقكَ القُدُّوسِ
هَذَا يَوْمُ قُدَّاسِي
أَتَيْتُكَ جَائِعًا عَطْشًا
وقد أشهرتُ إفلاسِي
سِوَى مَنْ فَضَّلِكُمْ
فاسمَحْ بِأَغْرَاقِي وإِيناسِي

وَطَهَّرْنِي مِنَ الْأَغْيَارِ
وَارْفَعْ كُلَّ أَدْنَسِي
وَسَامِحْ إِنَّ هَوَى عَقْلِي
وَجُنَّ بِفَرْطِ إِحْسَاسِي
فَهَذَا يَوْمٌ أَفْرَاحِي
وَهَذَا يَوْمٌ أَعْرَاسِي

فَإِنْ تَأْذَنْ فَيَسْمِ اللّهِ
قَدْ أَسْرَجْتُ أَفْرَاسِي
أَنَا الْخِيَالُ .. مَنْ مِثْلِي
وَقَدْ سَابَقْتُ سَيَّاسِي !!
وَلَا وَحْشٌ يُصَارِعُنِي
وَلَا فَتَّاكٌ عَبَّاسِي

فإني فارسُ النَّدْمَانِ
قَدْ أَشْهَرْتُ مِهْرَاسِي
أَكْرَمَهُمْ وَأَخْدَمَهُمْ
وَأَسْقِيهِمْ مِنَ الطَّاسِ
سُكَارَى هُمْ .. وَلَكِنِّي
أَنَا الصَّاحِي بِإِحْسَاسِي
وَحَقِّكَ لَنْ أُمَدَّ يَدِي
إِلَى دِنٍّ وَ لَا كَأْسِ
سَادَّخُلُ فِي بَحَارِ الْجُودِ
مِنْ قَدَمِي إِلَى رَأْسِي
أَعْبُ بِجُورِكُمْ عَبًّا
كَمَا لَا يَشْرَبُ الْحَاسِي
أَنَا الْعَوَّاصُ أَهْدِيهِمْ
مِنَ الْمُرْجَانِ وَالْمَاسِ

فإني عبدٌ قهار
شديد الحولِ والبأسِ
وإنَّ العبدَ مفتاحُ
لسيِّدهِ على النَّاسِ

أنا السلطانُ .. عبدُ الله
ولأنِّي على النَّاسِ
وما عبدُ له ذكراً
كذكري أو له كأسى
أصولُ بحولِكَ اللهم
لا حولي ولا بأسى
وجنِّدُ الله لي درعى
وأسيافى وأمواسى

فلا الأغيارُ تقرُّبُنِي
ولا حتَّى يوسواسِ
أحطِّمُ كُلَّ مُعْتَرِضٍ
وَحَسَّادٍ وَجَسَّاسِ
جبالُ الأرضِ لِي خَرَّتْ
وَدُكَّ الصَّخْرُ ذُو البأسِ
وَشُقَّتْ أرضنا رَهَبًا
وسَبَّحَ صَخْرُها القاسي
وَدُكَّتِ المعاني لِي
لأسْطَرُّها يَقْرُطاسي
ليأتنَسَ المُحِبُّ بها
وَيَذْكَرُ رَبَّهُ النَّاسي
فَمَنْ باللهِ يَقْصِدُنَا
فَفوقَ العَيْنِ والرَّاسِ

بِعَهْدِ اللَّهِ نَحْفَظُهُ
بِلا شِرْكٍ لِّخَنَاسِ
وَمَنْ لَمْ يَأْتِنَا مِنْهُمْ
تَرَكَنَاهُ لِوَسْوَاسِ
كَفِيفًا ضَارِبًا جَهْلًا
لِأَخْمَاسِ بِأَسْدَاسِ
وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ عَهْدٌ
وَلَا عَهْدٌ لِنَكَّاسِ

وَلَكِنْ عَزُّ سُلْطَانِي
بِلا حَوْلٍ وَلَا بِأَسِي !!
تَنَاهَى فِي انْكَسَارِ الْقَلْبِ
بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

طويلُ الحُزْنِ بَكَاءُ
تَقِيلُ الهَمَّ واليأسِ
تَرى في عَزَّتِي ذُلًّا
وقهْرُ اللهِ حَبَّاسِي
يواليني الرضا والقهرُ
في لَحْظٍ كأنفاسِي
فإنْ رأسي به ارتفعتُ
فلا يُبْقَى على رأسي !!
وإنْ في ذلَّتِي انخفضت
فَيُعْلِيهَا على الناسِ !!
فبينَ الكافِ والنونِ
أصيرُ طَحِينِ أضرَّاسِ

وَأْمُرُ اللّهِ فِي الْحَالِينِ
مُعْتَمِدِي وَمَقْيَاسِي

أَنَا السُّلْطَانُ .. فِي عَزِّي
عَمِيقُ الدُّلِّ وَالْيَاسِ !!
غَزِيرُ الدَّمْعِ .. مَرْفُوضٌ
مِنَ الْأَهْلِيْنَ وَالنَّاسِ
كَثِيرُ الْقَوْلِ .. مَغْرُورٌ
بِأَوْهَامِي وَإِحْسَاسِي !!
وَمَا أَنَا ذَاكِرٌ حَقًّا
وَمَا قَلْبِي سِوَى الْقَاسِ !!
وَمَا أَنَا شَاكِرٌ نِعْمًا
وَمَا عَقْلِي سِوَى النَّاسِ !!

جَهُولٌ سَيِّدِي .. فَاغْفِرْ
جَهَالَاتِي وَأَدْنَأَسِي
يُسَيِّرُنِي الْقَضَا كَالدُّمِيَّةِ
الْعَمِيَا لِأَوْكَأَسِي
أَعُوذُ بِوَجْهِكَ اللَّهُمَّ
مِنْ زَلِيلِي وَأَنْجَأَسِي
وَمَا لِي غَيْرَ فِعْلِ اللَّهِ
مَسْطُورٌ بِكَرَأَسِي

فَكُنْ يَا سَيِّدِي سَيِّدِي
وَأَيِّدْنِي بِحُرَأَسِي
بِحَقِّ رَسُولِكَ الْمَبْعُوثِ
بِالرَّحْمَاتِ لِلنَّأَسِ

وَعَطَّرُ رَوْضَهُ اللَّهُمَّ
بِالرَّيْحَانِ وَالْأَسِ
وَصَلِّ عَلَيْهِ فَالصلواتُ
مُفْتَرَجِي وَإِنْسَاسِي

*

جمادى الآخرة ١٤١٦ - نوفمبر ١٩٩٥